الفصح

تاريخهُ وبيان حسابهِ

للاب موريس كولنجت اليسوعي

بقي علينا ان نورد الفصل الذي ألمنا اليهِ في صدر مقالتنا السابقة نقلًا عن البيروني وهذا نصهُ :

قد تقدم لنا من ذكر لوازم فصح اليهود وشرائطهِ وكيفيَّة استخراجهِ وعلل ذلك ما يزيد على الكفاية ويبلغ اقصى الغاية وصومُ النصارى من توابعهِ والمتصل اسبابهُ باسبابهِ ونحن ذاكرون من احوالهِ ما يُشبه الغرض المقصود في اعمالهِ بعون الله وحسن افضالهِ فنقول : انَّ صوم النصارى ثمانية واربعون يومًا (١ اولها ابدًا يوم الاثنين وفطرهم يوم الاحد التاسع والاربعون من اول صومهم . [والاحد الواقع قبل الفطر (٢] يسمُّونهُ السمانين ومن الشرائط التي اشترطوها وقوع الفصح بين السمانين والفطر الذي هو الاسبوع الاخير من اسابيع الصوم لا يتقدَّم السمانين ولا يتأخر عن اليوم الاخير من الصوم وقد ذكرنا الحدود التي فيها يدور فصح اليهود فيما تقدَّم ولكن النصارى لم توافقهم فيها ولا في اوائل الجياجل (٣ . والجيجل هو الدور معرَّب من السريانيَّة لانهُ يُقبل ومعناهُ ومعنى المحزور واحد ولكن الأليق ان نذكر عند اهل كل طبقة ما هم عليهِ من المواضعات فهم يسمُّون المحزور الكبير ايندقوطيا غير انهُ يثقل في التكرار عند الذكر فلنسمِّهِ الجيجل الكبير . وانما وقع اختلاف لانَّ عند اليهود أنَّ اوَّل سنةٍ من تاريخ الاسكندر هي العاشرة من المحزور وليس عند النصارى ذلك كذلك بل هي الثالثة

---

١) في هذا القول نظرٌ . راجع ما قلنا في مقالتنا عن الحساب الفصحي في العدد السابق (ص ٢٢٨)

٢) قد ذهب من الاصل بعض كلمات تشوِّه المعنى بسقوطها . وهي الالفاظ التي اوردناها بين معكَّفين . والدليل على سقوطها ان معقِّب الكتاب قال في ذيلهِ ما تعريبهُ : بين « صومهم » و « يسمونهُ » بياض في الاصل

٣) الجيجل جمعها جياجل نقطة سريانية ܓܝܓܠܐ اصلها من اليونانية « κύκλος » ومعناها الدور . اما « المحزور » فقد وردت في كتب اللغات بمعنى « الحساب » والبيروني يتخذها بمعنى الجيجل والدور وقد اعتبرها ايضًا كمرادفة للايندقوطيا (ἰνδικτιών, indiction) وهو الدور الملكي الذي مرَّ شرحهُ في مقالتنا السابقة (المشرق ص ٢٢١) . وقد قسم البيروني الجيجل الى كبير وصغير كما سترى

عشر وذلك انَّهم لمَّا اخذوا ما بين آدم والاسكندر وهو عند بعضهم خمسة آلاف وتسع وستون سنة وعند الآخرين خمسة آلاف ومائة وثمانون(١ عمل على الاخير الجلّ منهم وهو المشهور ايضاً عند المحصلين. . .

وذلك ان الهجرة كانت في سنة ثلث وثلثين وتسعمائة للاسكندر فاذا ألقي ذلك ممَّا ذُكر من تاريخ العالم وهو ستة آلاف ومائة وثلث عشرة بقي خمسة آلاف ومائة وثمانون ثم ألقوا تلك السنين جياجل صغرى بقي اثنا عشر وهي السنون الماضية من اول الجيجل الى اول التاويخ. فرتّبوا العيُّور(٢ فيها على حساب بهزيجوح(٣ لانهُ الترتيب القائم بذاته المستغني عن نقصان شيء من التواريخ. وجعلوا الفصح في اوَّل سنة من الجيجل في خمسة وعشرين يوماً من آذار لانَّ فصح السنة التي فيها صُلب المسيح(٤ يوجب ذلك وركّبوا عليهِ فصوح سائر السنين. فكان غاية تقدُّمهِ اليومَ الحادي والعشرين من آذار وغاية تأخرهِ اليوم الثامن عشر من نيسان يكون ذلك ثمانية وعشرين يوماً. فصار غاية تقدُّم الفصح متأخرًا عن الاعتدال الربيعي الذي شهد لهُ العيان بمقدار يومَين استظهارًا واحترازاً عمَّا في القانون السابع من قوانين السليحيين(٥ وهو: « ايُّما اسقف او قس او شماس عمل عيد الفصح قبل استواء الليل والنهار مع اليهود فليُقطع عن درجتهِ ». ولو كان فطر النصارى هو الفصح بعينهِ او يبعد عنهُ بُعدًا مفروضاً غير متغيّر لتردّد معهُ او موازيًا لهُ في مثلها من الايام. ولكنهُ لمَّا كان غير متقدّم للفصح صار غاية تقدُّمهِ متأخرًا عن غاية تقدُّم الفصح بيوم واحد وهو اليوم الثاني والعشرون من آذار واماً غاية تأخرهِ فمتأخر عن غاية تأخر الفصح بأسبوع لانهُ اذا اتفق يوم واحد كان الفطر في الاحد الذي يتلوهُ فيتأخر عنهُ اسبوعاً فاذا كان الفصح في غاية تأخرهِ كان الفطر ايضاً في غاية تأخرهِ في اليوم

١) ان قول البيروني في ان الحاصل من قسمة سني آدم ٥١٨٠ هو ١٢ يدلُّ على ان المقسوم عليهِ هو ١٩ فالمراد اذن الدور القمري

٢) العيُّور (ܥܝܘܪ) في السنة الاسرائيليَّة هي السنة الاضافية التي يُزاد فيها شهر يكون عدد ايَّامهِ ٢٩ يوماً وقوعهُ سبع مرَّات في كل ١٩ سنة. وهذا الشهر يدعى آذار الثاني (ܐܕܪ ܒ)

٣) بهزيجوح عبارة عن جملة حسابية يُعرف بترتيب حروفها دور السنة الاضافية عند اليهود

٤) قد نبَّهنا على ان الفصح في سنة صلب المسيح لم يقع في ٢٥ آذار لكن في ٧ نيسان كما رجَّح العلماء ذلك

٥) يريد قوانين الرسل وهي مشهورة يرتقي جوهرها الى ايَّام الرسل وان كانت في صورتها الحالية لا تتجاوز القرن الثالث للمسيح

الخامس والعشرين من نيسان (١ فلذلك صارت الايام التي يتردَّد فيها فطرهم خمسة وثلاثين يوماً واوَّل الصوم لاجل ذلك متردد بموازاة مع الفطر في مثلها من الايام اولها اليوم الثاني من شباط وآخرها اليوم الثامن من آذار فيصير اعظم البُعدَين بين اول الصوم والفصح تسعة واربعين يوماً واصغرهُ اثنين واربعين يوماً

وبين استقبال الفصح واجتماع اذار في السنة البسيطة او اجتماع اذار الثاني في السنة العُبور اربعة واربعون يوماً وسبع ساعات وعُشر ساعة فصار هذا الاجتماع يتخلَّل ابداً فيما بين اول البعد الاصغر واوَّل البعد الاعظم ويقع قريباً من اول الصوم واعتُمد على الاعتبار به وهو ان يُنظر الى الاجتماع الكائن في شباط ويُتصفَّح عن اقرب الاثنين اليه من جهتيه اعني قبلهُ وبعدهُ فان كان في حدّ الصوم الذي هو الثاني من شباط الى الثامن من اذار فهو اول الصوم وان قَصُر عنهُ فوقع خارجاً عن الحدّ أُهمل الاجتماع وعُمل بالذي يتلوهُ ما عُمل بالمتقدّم فيُوقف بذلك على اول الصوم (٢ . . .

وقد كان اصحاب المسيح عليه السلام يحتاجون الى تقديم المعرفة بفصح اليهود ليستنيطوا منهُ اوَّل الصوم فكانوا يستفتون اليهود فيه ويسئلونهم عنهُ وهم للعداوة بينهم وبينهم كانوا يخبرونهم بخلاف الحقيقة ليضلُّوهم ومع ذلك لم تكن تواريخهم متفقة الى ان تجرَّد لحسابه كثيرٌ من حُسَّابهم فحسبوهُ على ادوار مختلفة واعمالٍ متنوّعة والذي اجمعوا على استعماله هو الجدول الذي يسمونهُ خرانيقون (٣ وزعموا انَّ اوسيبس اسقف قيسارية حسبهُ مع ثلاثمائة وثمانية عشر نفراً من الاساقفة في السنودس الاول (٤

---

١) قد سبق (ص ٢٢١) ان الفصح لا يتقدَّم على اليوم ٢٢ من اذار ولا يتأخر بعد ٢٥ نيسان ٢) للبيروني هنا فصل طويل في السنين البسيطة والكبيسة ضربنا عنهُ صفحاً لما وقع فيه من الاغلاط النسخية التي ذهبت بمعناه

٣) خرانيقون لفظة يونانية معناها الحساب عموماً والحساب السنوي خصوصاً

٤) قد اثبت البيروني هنا ذاك الجدول يستفاد منهُ تعريف بدء الصوم وفقاً للحسابين الشمسي والقمري معاً . اما نسبة هذا الجدول الى اوسابيوس القيصري فهو امر محتمل لكننا لم نجدهُ في مجموع اعماله الذي نشرهُ مين . ومما لا شبهة فيه ان علماء النصارى اصطنعوا لحساب الصوم والفصح جداول عديدة نخصّ منها بالذكر جدول القديس مكسيم المطبوع في جملة اعمال الاباء اليونان (في المجلد ١٩) . وللمسعودي في كتاب التنبيه والاشراف وفي كتاب مروج الذهب فصل مطوَّل في هذه الحسابات القديمة

[واعلم ان الجمعة التي بعدها يوم الفطر (١] تسمّى ايضاً السمانين الصغير واوّل احد بعد الفطر يسمى الاحد الجديد وفيهِ لبس المسيح البياضَ وقد يجعلونهُ مبدأً للاعمال وتاريخاً للشروط والتبالات لانهُ بمنزلة اول الآحاد أذ الاحد المتقدّم لهُ مختصّ باسم أشهر وهو الفطر . والآحاد كلُّها معظَّمة عند النصارى لاتفاق السمانين والقيامة فيها كما ان السبوت معظَّمة عند اليهود لما ذُكر في التورية ان الله تعالى قد استراح فيهِ بعد الفراغ من الخليقة . وقد حكى بعض علماء الاسلام ان تعظيم الجمعة هو لفراغ البارئ عن خلق العالم ونفخهِ الروح في آدم . . . وبعد الفطر باربعين يوماً عيد السلاّقا (٢ ويتفق ابداً يوم الخميس وفيهِ تسلّق المسيح مُصعداً الى السماء من طور زيتا (٣ وامر التلاميذ بلزوم الغرفة التي كان أفصحَ فيها بيت المقدس الى ان يبعث لهم الفارقليط وهو روح القدس. وبعد السلاق بعشرة أيام وهو ابداً يوم الاحد عيد البنطيقسطي وهو يوم نزول الفارقليط وتجلّي المسيح لتلاميذه (٤ وهم السليحون ثم اختلفت ألسنتهم فتفرّقوا ومضت كل فرقة الى موضع اللغة التي أُلهمتها وتكلّمت بها (٥ . وفي عشاء هذا اليوم يسجد النصارى الى الارض اذ لا يسجدون من لدن الفطر بل يصلّون وهم قيامٌ لنصٍّ على ذلك وفي جميع أيام الآحاد ينطق بهِ آخر قوانين السنودس الاول . واوّل صوم السليحيين وهم الحواريون عند النصارى الملكانيّة هو يوم الاربعاء بعد الفنطيقسطي بعشرة ايام وفطرهُ ابداً يوم الاحد بعد ستة واربعين يوماً من اولهِ واليوم الثالث من أيام هذا الصوم وهو يوم الجمعة يسمى جمعة الذهب وذلك لان الحواريين (٦ مرّوا فيها على رجل مقعد ببيت المقدس يسأل الناس شيئاً فناشدهم الله بالتصدّق عليهِ فقالوا لهُ : « ما معنا ذهب ولا فضة ولكن قُمْ واحمل سريرك وامضِ لأمرك . فهذا جلّ ما نقدر عليهِ لك » . فقام مُعافى وحمل سريرهُ ومضى لشأنهِ . واكثر هذه الاعياد قد رُسمت في جدول الصوم فاذا استخرج منهُ الصوم وُقف عليها ايضاً دفعةً

---

١) قد سقط هنا من الاصل بعض الفاظ فجعلنا بين مكّنين ما يحتاج اليهِ المعنى .

٢) السلّاقا لفظة سريانية (ܣܠܩܐ) يراد بها عيد الصعود ٣) طور زيتا على لفظها السرياني سماها جبل الزيتون ٤) قول البيروني : « ان المسيح تجلى لتلاميذهِ في يوم البنطيقسطي » معناهُ ان الروح القدس اثبت في ذلك اليوم بآياتهِ دعوة المسيح ولاهوتهُ

٥) هذا زعم ذهب اليهِ بعض النصارى وليس هو ثبتاً . وانما جاء فقط في سفر الاعمال ان الرسل تكلّموا بألسنة شتّى ٦) يريد بطرس ويوحنّا . راجع سفر الاعمال الفصل الثالث